السجل المدني ملء خانة القومية في الهويات الشخصية للمهاجرين الجدد بناء على تصريحاتهم، لأن اسرائيل، في جوهرها، دولة علمانية»(١٦).

وكتبت صحيفة اسرائيلية أخرى حول الموضوع ذاته: «لنفترض، جدلاً، انه يوجد بين المهاجرين الجدد البعض من غير اليهود الذين يريدون العيش في اسرائيل، فهل يتوجب، من أجل هذا العدد القليل، مضايقة الجميع واجبارهم على تقديم الأدلة على يهوديتهم؟ وهل هذه هي الفرصة المناسبة لحل مشكلات الزواج المختلط بين اليهود؟»(١٧).

والغريب ان هذه الانتقادات لموقف الحاخامية الاسرائيلية من اليهود السوفيات تتمّ في الوقت الذي تقوم هذه الحاخامية بفرض التعميد الاجباري على كل المهاجرين من يهود أثيوبيا، دون ان تتعرض لأي انتقاد من وسائل الاعلام الاسرائيلية ذاتها.

ومع تزايد الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، فمن المتوقع تزايد حدّة الصراع بين الأشكناز والسفاراديم، حيث يشعر الشرقيون بأن هذه الهجرة لا تهدد طموحهم بتحسين أوضاعهم في المستقبل فحسب، بل انها تتمّ على حسابهم مباشرة. فأوضاعهم الراهنة باتت مهددة بمزيد من التراجع، بفضل زيادة الضرائب والاقتطاعات المتوقعة من موازنات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، لتأمين الموارد من أجل استيعاب اليهود السوفيات. وعلى سبيل المثال، لقد اعلن مدير هجرة الشباب، ايلي عمير (يهودي شرقي)، «ان آلاف الشباب الاسرائيليين سيلقى بهم في الشارع، نظراً الى عدم وجود أماكن في مؤسسات هجرة الشبيبة، اذا ما وصل المهاجرون السوفيات بالفعل»(١٨). وفي شباط (فبراير) ١٩٩٠، أعلن دافيد هغوئيل، من قسم الشبيبة في الوكالة اليهودية، عن ان هجرة الشبيبة تواجه صعوبات في الميزانية؛ ولذلك، فان استيعاب المهاجرين سيكون على حساب التلاميذ الاسرائيليين(١٩). وبصورة عامة، فان الصيحة التي أطلقها بنيامين سويا في قاعة المحاضرات في الكنيست الاسرائيلي، تعبّر، الى حد بعيد، عن موقف جماعي لدى اليهود السفاراديم في اسرائيل. فقد قال، في اثناء مناقشة موضوع الهجرة من الاتحاد السوفياتي: «يجب ان نقول الحقيقة؛ ويجب أن لا نراهن؛ لن نستقبل المهاجرين من روسيا بالتصفيق؛ والهجرة من روسيا هي عقوبة لاسرائيل، وليست بركة عليها؛ فدولة اسرائيل لا تملك المال لاستيعاب مليون لاجىء؛ وقبل ذلك يجب تأمين السكن لشباب الاحياء»(٢٠).

الاستيعاب الاجتماعي

في ضوء المعطيات السابقة، يمكن النظر الى مسار تحوّل المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي الى مستوطنين في الكيان الصهيوني. فبالاضافة الى انعدام، أو ضعف، الحوافز الايديولوجية الصهيونية لدى معظمهم، فانهم مدفوعون الى تحسين ظروفهم الذاتية دون اعتبار لمصالح واعتبارات الدولة الجديدة، ودون ارتباط عاطفي بها. وصوّر المدير العام السابق لوزارة الاستيعاب، يوسي كوتشيك، نفسية المهاجر من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، مقارنة بالمهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية، فقال: «ان اليهودي السوفياتي الذي تطأ قدماه نيويورك يقول في نفسه: شكراً لله، وشكراً للولايات المتحدة الاميركية التي سمحت له بالهجرة اليها. وعندما يصل المهاجر السوفياتي الى اسرائيل يقول: يا دولة اسرائيل، احمدي الله، واشكريه، واشكريني أنا أيضاً، لأنني هاجرت اليك»(٢١).

وهكذا يسعى المهاجر السوفياتي الى الحصول على أكبر قدر من المنفعة، ثمناً لهجرته